غريغوار حدّاد: المسلمون يتصارعون كأنّهم عادوا في

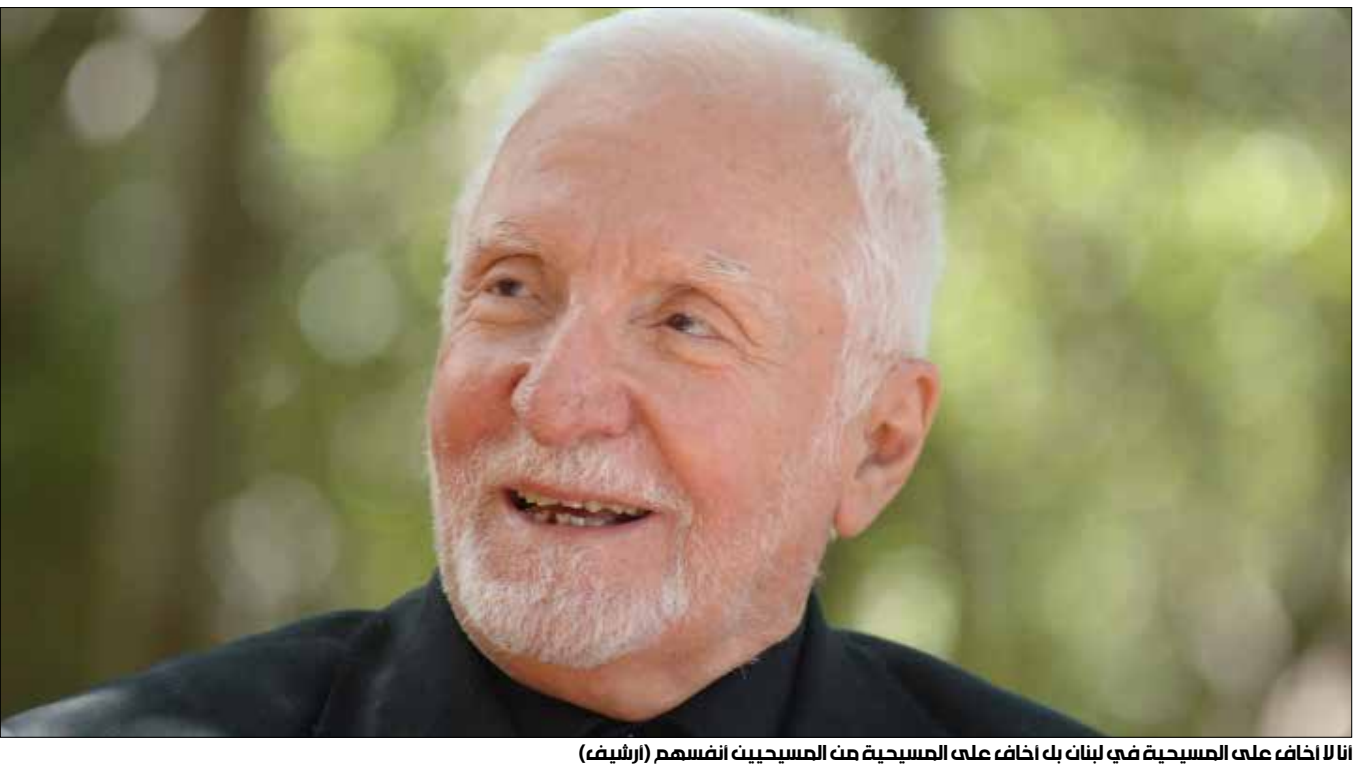

كمال ديب *

التقيت المطران غريغوار حدّاد في مؤتمر عن لبنان ومشاكله في برلمان كندا أشرف عليه االبروفسور عبدالله عبيد من جامعة أوتاوا. كان المطران حدّاد في إحدى حلقات النقاش في المؤتمر وتأثّرت كثيراً بأقوال هذا الانسان الجليل وبأفكاره المتنوّرة. وأعجبني أن يتحدّث رجل كنسي بملابس الكهنوت بهذه الأفكار غير الاعتيادية. فظهور مصلحين اجتماعيين في أوساط الروم الكاثوليك والموارنة والأرثوذكس ليس غريباً، كالمطران جورج خضر والأب يواكيم مبارك. ففي الحديث اعتبر حدّاد «العلمانية على حياد تجاه الاديان، لأنها تعتبر كل إنسان قيمة مطلقة... وهذا لا يعني أنّها ضد مرجعية الله بل لأنّ الانسان كما يقول القرآن هو خليقة الله في الارض وفي الانجيل هو خُلق على صورة الله ومثاله... والانسان كانسان له قيمة في ذاته، وهذا لا يعني أن الانسان المؤمن له قيمة اكثر من الانسان». وأثناء زيارة إلى لبنان عام 2010 التقيت المطران حداد في «بيت السيّدة» المحاط بالبساتين حيث يخضع للعلاج والراحة من مرض ترقّق العظام. فكان متوقّد الذهن صافي العبارات وكان لي معه هذا الحديث:

أنا لا أخاف على المسيحية في لبنان بل أخاف على المسيحية من المسيحيين أنفسهم (أرشيف)

■ بعد الأزمات والحروب التي مرّت بلبنان بسبب الطائفية إلى حدّ ما، هل لا تزال تؤمن بامكانية قيام نظام علماني في لبنان، وأين هي الفئة القويّة على الساحة التي ستسعى إلى ذلك؟

غريغوار حدّاد: لا أزال أؤمن بالنظام العلماني ولكني أعلم أيضاً أنّ من الصعب جدّاً تحقيقه حالياً في لبنان. كثيرون يتكلمون عن النظام المدني. والحقيقة أنّ عدداً كبيراً من الأقطاب السياسيين يتكلمون عن الدولة المدنية ولكنّهم في غالبيتهم يعرفون أنّ تحقيق هذه الدولة غير ممكن حالياً وحتى على المدى المتوسط. ولكن هذا لا يمنع أن تستمر المحاولات المتنوعة سعيها نحو الدولة المدنية، ومنها المحاولات التي تقوم بها «الحركة الاجتماعية» التي لا تزال تؤمن وتبشّر باللاطائفية واللاعنف وبالتنمية الشاملة المتكاملة للانسان والمجتمع وباللامركزية ليصبح الانماء شاملاً كل البلاد. وهناك أيضاً بعض الجمعيات الصغيرة التي تنشأ وفي برامجها السعي لتحقيق العلمانية والنظام المدني كتيّار المجتمع المدني مثلاً الذي أصبح يملك عناصر وتنظيم لجنة مركزية. ويسعى للتنسيق بين الجمعيات التي تعمل من أجل المشاريع وهذا ما يجعله قريباً من مفاهيم الحركة الاجتماعية. وقد يثمر هذا التنسيق ليشكّل قوّة ضغط على مصادر القرار في لبنان بالطرق اللاعنفية طبعاً.

■ بعدما رأينا انحسار المسيحية في العراق وسورية وفلسطين، هل هناك خطر على الوجود المسيحي في لبنان؟

غريغوار حدّاد: شخصيّاً أنا لا أخاف على المسيحية في لبنان بل أخاف على المسيحية من المسيحيين أنفسهم لأنّهم لا يعيشون كما يريد المسيح. لذلك أحد أبرز المواضيع التي يجب أن يعمل لأجلها المسيحيون هو اقتداؤهم بالمسيح من جديد ومحاولة العيش في سورية ولبنان والعراق وفلسطين بالرغم من كل الصعوبات التي تتكاثر وتتنامى.

> «الدولة الإسلامية» لا تصب في الإيمان الإسلامي

■ هل ترى مشكلة إذا ترشّح مسلم لرئاسة الجمهورية؟

غريغوار حدّاد: لا، لا يمكن التفكير برئيس غير مسيحي ماروني إذا بقي النظام اللبناني على ما هو عليه، لا سيما بعد اتفاق الطائف وتثبيت النظام الطائفي والمذهبي في لبنان. أمّا إذا نمت أحزاب وجمعيات غير طائفية وأصبح لدينا قانون انتخاب يسمح بترشّح ممثلين عن هذه الأحزاب، يمكن التفكير عندئذ بأن يأتي لبناني إلى الرئاسة بصرف النظر عن طائفته على شرط أن يتمتّع باحترام

سوريا: حل لا تسوية

سمير الحسن *

ترافق صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254 بصدّد حل الأزمة السورية مع إعلان من مراكز الأبحاث الأميركية عن حل يتضمن مصير الرئيس الأسد في عام 2017، وذلك مع اعلان بدء محادثات «جنيف 3» يوم غد الجمعة.

واضح ترحيل الحل عاماً من اليوم على الأقل، ومفهوم أن الإدارة الأميركية عادة تدخل إجازة في العام الأخير من ولاية الرئيس الأميركي، أي العام الرابع. والرئيس الحالي باراك أوباما يستعد للرحيل بعد إنهاء خدمة ولايتين متتاليتين، وحتى لو عاد حزبه الديمقراطي إلى الحكم، فإن أوباما لم يعد يملك من السلطات ما يكفي لخوض غمار البحث عن الحل السوري الذي لم يمكن القيام به طوال فترة حكمه، وحيث كانت كل الصلاحيات بيده بقوة.

كلام كثير يجرى تداوله عن توافق أميركي - روسي لضرب ما أطلق عليه تسمية الإرهاب، أو أن الأميركيين أعطوا الروس الضوء الأخضر لخوض المعركة ضد الإرهاب بكل قوة.

لكن إذا نظرنا إلى واقع حال الولايات المتحدة الأميركية، وحتى وضع تحالفها برمته، يمكننا معرفة ما يمكن أن تصل إليه التسوية المنطلقة افتراضاً من قرار مجلس الأمن الدولي، وتقدير أبعاد المرحلة المقبلة واتجاهاتها ومسارها.

قبل ذلك، لا بد من لفت النظر إلى أن قساوة الهجوم الروسي على مواقع المسلحين في سوريا جاء بعد خطوات وتطورات عدة، منها يقظة الروس عقب سباتهم إثر انهيار المنظومة السوفياتية، وتطور أوضاعهم التدريجي استعداداً للعودة للعب دور يحمي روسيا من مخاطر الخارج، وتهيئة الظروف للخروج إلى العالم، وتطوير أسلحتهم، واختيار الظرف المناسب للهجوم وهو دخول الولايات المتحدة الأميركية العام الأخير من ولاية الرئيس.

معطيات كثيرة توافرت وأتاحت للروس الهجوم بقوة مؤثرة في سوريا، لكن آخر ما يمكن القبول به هو أن الولايات المتحدة أعطت الضوء الأخضر لضرب الإرهاب. والسبب بسيط أن الولايات المتحدة لا تملك من القوة ما يؤمن لها صلاحية السماح أو المنع. ولو كانت تملك القوة، لأمكن التوصل إلى حل تسوية في سوريا، أو لتمكنت من فرض حل سبق أن جربته في غير بقعة من العالم يوم كانت في عز قوتها، ويوم كانت منفردة بالقرار العالمي كدولة عظمى.

كما ان عبارة ضرب «الإرهاب» من الطرف الأميركي دونه التباسات كثيرة، فمن غير المعقول بأبسط الحسابات، أن يتخلى طرف عن قوة بيده بينما لم يعد يملك الكثير من القوة ليقبل بالتفريط بما يملك. وما المنظمات التي أسميت بالإرهاب إلا من صنيعة الحلف الأميركي - السعودي، وهذا لم يعد خافياً على أحد. وبسبب ذلك، كانت الضربات الأميركية على الإرهاب أشبه بالمسرحية، ولم تتعدّ «الزكزكة»، إلى أن جاءت الضربات الروسية المؤثرة والفاعلة لتؤكد هزال الهجوم الأميركي على الإرهاب.

الحل

يحمل الحل السوري احتمالين، إما بالتسوية أو بأن يحسم طرف المعركة لصالحه.

إذا تحدثنا بحل بالتسوية، علينا ان نضع شروطه، ومعرفة متى يمكن أن تقع التسوية. وفي الحالة السورية، وبعد كل الذي جرى على مدى يناهز السنوات الخمس، نجد أن المحور الشرقي ما يزال متقدماً عسكرياً بقوة على المحور الآخر المتمثل بالمنظمات العسكرية الإسلامية التي يطلق عليها اسم المعارضة السورية المسلحة. ميدانياً، لا يملك المحور الغربي في ميزان القوى الداخلي القوة التي تؤهله للجلوس إلى طاولة المفاوضات بهدف التوصل إلى حل، ولا يملك أوراق قوة يضعها على الطاولة، ويحقق بها فرض مطالبه. فبعد الضربات الروسية، حقق الجيش السوري تقدماً واسعاً، وبات ميزان القوى في صالحه، وصالح حلفه. ورقة الداخل السوري ليست رابحة حالياً في الظرف الراهن، ولا يبدو الأفق القريب متغيراً لصالح الحلف الغربي.

> معطيات كثيرة توافرت وأتاحت للروس الهجوم بقوة مؤثرة في سوريا

من ناحية ثانية، ومع انهيار الاتحاد السوفياتي، استباحت الولايات المتحدة العالم، وحققت مطامحها ومطامعها في أكثر من بقعة في العالم. لكن سياسة الولايات المتحدة اصيبت بانتكاسات استراتيجية وعسكرية كبيرة نتيجة المقاومة التي تعرضت لها، وخسرت الكثير في غير بقعة من العالم. مرّت فترة أصيبت دول العالم بالهلع من تفرد الولايات المتحدة بالعالم، ولم تجرؤ دولة في عقدين من الزمن من تصعيد موقفها ضد الولايات المتحدة.

تطورات تاريخية حصلت أدّت في ما ادّت إليه إلى تراجع حال السياسة الأميركية في العالم، منها هزائم أفغانستان والعراق، ومنها تصاعد قوة دول المحور الشرقي. وغلبت الولايات المتحدة سياسة الاعتماد على الصراع بقوى أخرى، وليس بالتورط المباشر، ومما اعتمدت عليه العسكرة الإسلامية.

في نزوعها نحو السيطرة والتمدد، بحثت الولايات المتحدة عن حلول لأزمتها الاقتصادية البنيوية بعد أن فقدت الكثير من القوة الذاتية في أزمتها المالية التاريخية. وهي فقدت قوة الحلفاء الأوروبيين، ولم تعد أوروبا حليفاً يمكن الاعتماد عليه في التنامي الاقتصادي، فلأوروبا أزمات ربما أعمق من أزمة الولايات المتحدة، وأزمتها جزء من أزمة النظام العالمي، وما آلت إليه حال النظام الراسمالي من تآكل وترهل.

وفي بحثها عن بدائل من الحلفاء، اتجهت الولايات المتحدة إلى تشكيل تكتلات عالمية تحاول بها حلحلة بعض تداعيات أزمتها المالية، وتحقن بواسطتها بعض قوة لشيخوختها، وأكبر وأهم تجربة سعت الولايات المتحدة إليها هي «شراكة دول آسيا المحيط الهادئ»، لكن لم يظهر حتى اليوم ما يمكن الركون إليه في كل هذه المحاولات.

وبين خسائرها الذاتية في المواجهات العالمية، وعدم القدرة على التدخل مباشرة في ساحات العالم لفرض ما يحقق مصالحها، من جهة، وعدم توافر بدائل تدعمها، وتستند إليها لتأمين بديل جديد، من جهة ثانية، مع سقوط الرهانات على تغيير الوقائع في سوريا، تفقد الولايات المتحدة، ويفقد حلفاؤها معها، القوة، وإذا تقدموا إلى طاولة المفاوضات، فسيكونون

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الامين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونات ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص. ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الاوائل 01 /666314ـ15 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper